المعالجات الفكرية والفعلية لظاهرة التطرف
خبرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) انموذجاً

Doi: 10.23918/ilic2020.27

أ.م. د. عوض جدوع احمد الجبور أ.م .د سلمان عبود يحيى الجبوري
كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى
alsosu2@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد المرسلين , وعلى آله وصحبه والتابعين , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد :

تصدى الرعيل الأول من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم لداء التطرف ، وابتكروا التشخيص الأصح والمعالجة الأكثر شرعية وانضباطا وبعد نظر ، لكافة أنماطه وتمظهراته . وحددوا نواته ومنبته ، وبينوا القواعد الرئيسة للمعالجة العادلة والرحيمة له . وانطلاقا من تربيتهم وتعلمهم على يد النبي عليه الصلاة والسلام ، أهدوا إلينا خبرة فريدة لا تبارى ، فإن من الأهمية بمكان أن نستدعي خبرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ في تشخيص داء التطرف والتكفير وفي علاجه . وهذا هو موضوع هذه الدراسة ، التي تأتي في سلك فعاليات مؤتمر مهم يعقد في كلية القانون بجامعة تيشك الدولية في أربيل عاصمة إقليم كوردستان ، سعيا منهما إلى النصيحة في الدين وتأسيس الوسطية ،وإبراز عظمة الدين الإسلامي وسماحته ،وتكريمه للإنسان..

وتسلط هذه الدراسة الضوء على حقيقة أن التطرف كان على مدى التأريخ الإسلامي كله خيطاً هامشياً في نسيج أمتنا الإسلامية ، مهما علا صوته وتعاظم بلاؤه ، وفضلا عن سمة التشرذم الذاتي للواقعِين في هذا الداء ، المغاير لوسطية الأمة وسماحتها ، ووظيفتها بوصفها خير أمة أخرجت للناس ، فإن مجموع المصابين به كان دائماً أقلية ضئيلة ، وهو بكل مقوماته دخيل على منظومة التوحيد الإسلامية ، ومعبر على الدوام عن فكر لقيط ناتج عن رواسب تقليد الضالين والمغضوب عليهم من الأمم الأخرى ، التي اندرس لديها الدين الإلهي ، في صفائه الذي تبلور على نحو مصدق ومهيمن على ما سواه في القرآن الكريم .

وفي ضوء هذا التصور تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ،في رصد تجليات تلك الظاهرة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ ثم تعرج على بيان المفاصل الكبرى للكيفية التي عالج بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ تلك الظاهرة.

وتتكون الدراسة بعد المقدمة من توطئة ، ومبحثين، يتضمن كل مبحث منهما مطلبين

توطئة : تعريف موجز بالخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ.

المبحث الأول : ظاهرة التطرف عند الخوارج .

المطلب الأول : مفهوم التطرف ، أنواعه ، خطره وعلاقته بالتكفير.

المطلب الثاني : نشأة الخوارج وتطور فكرهم في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ .

المبحث الثاني : المعالجات الفكرية والفعلية لظاهرة التكفير عند الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ

المطلب الأول: المعالجات الفكرية.

المطلب الثاني : المعالجات الفعلية .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات .ثم قائمة بالمراجع والمصادر .

توطئة

نبذة في ترجمة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ

أولا : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

أمير المؤمنين عُمَرُ بْنُ عبد العزيز بن مروان بن الحكم بْن أبي العاص بْن أمية بْن عَبْد شمس. وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب [١] ، ويلقب بالمعصوم بالله [٢] ويلقب أيضا بالأشج ، وكان يقال له " أشج بني أمية "، وذلك أن دابة من دواب أبيه كانت ضربته فشجته. فجعل أبوه يمسح الدم ويقول: سعدت إن كنت أشج بني أمية. [٣]

ثانيا : ولادته ونشأته .

تذكر أكثر المصادر التي اعتنت بترجمة عمر بأنه ولد بالمدينة النبوية [٤] وأدرك بعض الصحابة فهو من طبقة التابعين ، وتوجد مصادر أخرى تذكر أنه ولد بحلوان قرية بمصر. وكما اختلفت المصادر في تعيين مكان ولادته ، ولعل الراجح في هذه الروايات أنه ولد في عام ٦١ هـ، لأنه قول أكثر المؤرخين، ولأنه يؤيده ما يذكر أنه توفي وعمره أربعون سنة حيث توفي عام ١٠١ هـ. وقوله: تمت حجة الله علي ابن الأربعين[٥]. قال ابن كثير: ويقال: كان مولده سنة إحدى وستين، وهي التي قتل فيها الحسين ابن علي ... قاله غير واحد [٦]من أهل العلم. والله أعلم.

---

[١] ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،ط١ ،١٤١٠ هـ (٥/ ٢٥٣)، التاريخ الكبير للبخاري ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (٦/ ١٧٤).

[٢] ينظر: تاريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق: الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١: ١٤٢٥هـ(ص: ٢٤)

[٣] ينظر: الطبقات الكبرى ، ابن سعد (٥/ ٢٥٤)وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠م (٦/ ٣٠١)

[٤] ينظر : تاريخ الإسلام ، الامام الذهبي ، المكتبة التوفيقية (٧/ ١١٢)

[٥] ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم العمري ، دار القلم, بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ (ص: ٣٢١)

[٦] البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٠٨، هـ (٩/ ٢١٧)

نشأ رضي الله عنه في مصر في ولاية أبيه عليها فترعرع في بيئة مصرية اشتهرت بالنعيم واشتهرت بالكرم والتقوى[١] ، كيف لا وهو ابن والي مصر عبد العزيز بن مروان ، وكان يعيش في أسرة الملك والحكم ، حيث الترف والنعيم الدنيوي الزائل ، ففي حلوان سكن عبد العزيز مع أسرته ، وهناك قضى عمره فترة صباه فكان من عادة الخلفاء والأمراء انهم يعتنون بأبنائهم فيضعون لهم المؤدبين والمعلمين كي ينشؤوا على المكارم والفضائل وطلب المعالي وأول ما كانوا يعتنون به هو كتاب الله [٢].

وروى ابن عساكر "أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدب بها فكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده فكان يلزمه الصلوات فأبطأ يوما عن الصلاة فقال ما حبسك؟ قال كانت مرجلتي تسكن شعري فقال بلغ منك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة فكتب إلى عبد العزيز يذكر ذلك فبعث إليه عبد العزيز رسولا فلم يكلمه حتى حلق شعره" [٣].

قال ابن كثير :" فلما حج أبوه عبد العزيز اجتاز به في المدينة فسأل صالح بن كيسان عن ابنه عمر فقال: ما خبرت أحدا الله أعظم في صدره من هذا الغلام". [٤]

وهكذا عاش عمر بن عبد العزيز في المدينة يتزود العلم من علمائها ، في نعمة اعمامه وحنان أخواله من أسرة الفاروق ، فجمع بين خصال العلم والدين ، إلى جانب الترف والثراء [٥].

ثالثا : فضله وثناء العلماء عليه .

بعد أن ردس العلم وغرف من معينه فاق أقرانه ، بل فاق معلميه ، ووصل إلى مرتبة الاجتهاد ، فأقبل عليه كثير من يأخذون عنه، وصار حجة في العلم

عن مجاهد قال :" ذهبنا إلى عمر بن عبد العزيز نريد أن نعلمه فتعلمنا منه" [٦]، وقال ميمون بن مِهْران - وهو ممن خبَر عمر بن عبد العزيز-: " كان عمر بن عبد العزيز معلِّمَ العلماء" وقال فيه أيضاً: " أتينا عمر بن عبد العزيز ونحن نرى أنه يحتاج إلينا، فما كنا معه إلا تلامذة". [٧]

ولمكانته وعدله في الحكم ، وسيره في خلافته سيرة الخلفاء الراشدين استحق أن يطلق عليه لقب : خامس الخلفاء الراشدين ، فقد ذكر الإمام الذهبي : أن الإمام الشافعي قال : "الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز"[٨].

رابعا : وفاته .

كانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رجب سنة ١٠١ه على أصح الروايات ، على مرض استمر معه عشرين يوما، وتوفي بدير سمعان من أرض المعرة بالشام بعد خلافة استمرت سنتين وستة أشهر[٩].

المبحث الأول

ظاهرة التطرف عند الخوارج .

المطلب الأول : مفهوم التطرف ، وأنواعه ، وخطره ، وعلاقته بالتكفير.

أولا : تعريف التطرف لغة واصطلاحا .

- **تعريف التطرف لغة.**

التطرف لفظ مشتق من الجذر اللغوي (ط.ر.ف) ، وطَرَفُ كل شيء منتهاه ، ومعناه الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط ، فهو يقابل التوسط والاعتدال . يقال : تطرَّف : أتى الطرف ، ورجل متطرف : لا يثبت على أمر ، ويقال : تطرَّف في كذا ، جاوز حدَّ الاعتدال ولم يتوسط .

وأصله في الحسيات ، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي ، ثم انتقل إلى المعنويات ؛ كالتطرف في الدين، أو الفكر ، أو السلوك [١٠].

ونفهم من هذا المعنى اللغوي أن التطرف يعني : الخروج عن حد التوسط والاعتدال .

- **تعريف التطرف اصطلاحا .**

يعرف التطرف بأنه : " المبالغة في التمسك فكرا أو سلوكا بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة . وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه ، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة (التفاعلات) المجتمعية التي تجعله فردا منتجاً"[١١] .

ويعرف أيضا بأنه : " اختلال في فكر الإنسان ، وعقله ،والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه ، وتصوراته ، وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية ، إما إلى الإفراط أو التفريط"[١٢]

---

[١] ينظر: تأريخ الدولة الأموية ، محمود السيد ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،٢٠٠٧ (ص١٣٥)
[٢] ينظر: عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، عبد الستار الشيخ ،دار القلم ،ط٢ ،١٩٩٦م،(ص٢٨)
[٣] تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ (٤٥/ ١٣٦)
[٤] البداية والنهاية ، ابن كثير (٩/ ٢١٧)
[٥] ينظر: صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي، محمد علي الصلابي ، دار الإيمان ، مصر ،٢٠٠٣م (٣٩٦/١)
[٦] تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دراسة وتحقيق: شكر الله القوجاني ، مجمع اللغة العربية - دمشق (ص: ٣٤٠)
[٧] تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥/ ١٧٠)
[٨] تذكرة الحفاظ للذهبي دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م (١/ ٩٠)
[٩] ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (٢/ ٦)
[١٠] ينظر : لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ (٩/ ٢١٣) مادة (طرف)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة . (٢/ ٥٥٥) مادة (طرف).
[١١] دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ، وفاء محمد البرعي، تقديم شبل بدران ،دار المعرفة الجامعية ،ط:١ ، الاسكندرية ،٢٠٠٢م (ص٢٥)
[١٢] الإسلام والشباب ، محمد الزحيلي ، دار القلم ، دمشق ط:٢ ، ١٩٩٣م ،(ص١١٣)

مما سبق ، يمكن القول إن التطرف هو الغلو والتنطع في قضايا الشرع ، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة ، فالميل نحو أي طرف سواء كان غلواً أو تقصيرا تشددا أو انحلالاً يعتبر مذموم في العقل والشرع[١] .

ولم ترد كلمة "التطرف" في القرآن والسنة ، بيد أنهما تحدثا عن التطرف ضمن مصطلحات وعناوين مختلفة ، واشتمل على بعض المفاهيم التي تتضمن معاني ودلالات " التطرف " ، فقد وردت مصطلحات مرادفة له تحمل الدلالة نفسها ، وترمي إلى المفهوم نفسه ، مثل : (الغلو ، ،والتنطع ، وغيرها ، قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٢]

ثانيا : أنواع التطرف

التطرف في الدين نوعان :

النوع الأول : التطرف الاعتقادي : وهو ما كان متصلاً بالعقائد ، وهو مجاوزة الحد فيما شرع الله – تعالى- من الأمور الاعتقادية ، ومن أمثلة ذلك : تطرف الإنسان فيما يتعلق بالتكفير ، فيكفر من لم يرد في الشرع كفره ، وهذا التطرف ينتج عنه استباحة دماء الآخرين أو استباحة أموالهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع : " «لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض»[٣].

النوع الثاني : التطرف العملي : ومنه التعسف في أداء العبادة ، والتكليف بما لا يطاق (كقيام الليل كله ، وصيام الدهر ، أو يحرم على نفسه المباحات من باب الزهد والورع) والوقوع فيه معارضة لمقاصد الشريعة التي بنيت على التيسير والتخفيف ، وكل ذلك من التعدي على حدود الله[٤]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [٥]

ثالثا: خطر التطرف وعلاقته بالتكفير

إن من أعظم الأخطار التي يسببها التطرف والغلو الاتجاه إلى منهج التكفير ،واستحلال الدماء والأموال ، والفساد في الأرض ، والعنف من : تفجيرات ، وقتل جماعي وفردي ، وتجاهل الأصول الشرعية التي تأمر بلزوم الجماعة ، والسمع والطاعة لولي الأمر ، وحفظ الأمن ،ودرء المفاسد.

وقد نبّه علماؤنا إلى خطورة هذه المسألة وعظم شأنها، وما يترتب عليها من نتائج وتبعات سواء في الدنيا أو الآخرة، وإليك جملة من كلامهم في ذلك:

يقول الإمام الغزالي : « والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً. فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم »[٦].

ويقول الشوكاني : « اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار »[٧]

المطلب الثاني: نشأة الخوارج وتطور فكرهم في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ .

لا شك أن أصل هذه الظاهرة – ظاهرة التطرف – ومنشأها أساساً هم الخوارج ؛ وهم السابقون في هذا الأمر ، ولكي تتضح أفكارهم في التطرف لا بد من التعريف بهم وبنشأتهم وببعض أصولهم المكفرة .

أولا : التعريف بالخوارج .

الخوارج يقال لهم : (الحرورية) نسبة إلى قرية خرجوا منها يقال لها حروراء ، والخوارج في اللغة : جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج ، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس ؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي رضي الله عنه أو لخروجهم على الناس [٨].

أما في الاصطلاح : فقد اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج ،تبعاً لاختلاف صفاتهم وخصائصهم ، وحاصل ذلك :

– منهم من عرفهم تعريفاً سياسيا عاماً ، اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان . قال الشهرستاني : «كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان.»[٩]

– منهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ.قال الاشعري:« والسبب الذي له سموا خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب.»[١٠]

– ومنهم من يقول : أن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام علي أو شاركهم في آرائهم في أي زمن ، يقول ابن حزم : «ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وإن أصحاب الكبائر

---

[١] ينظر: التطرف الفكري ..وأزمة الوعي الديني ، د. مسفر بن علي القحطاني ، المؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) جامعة الملك سعود ، ١٤٣٠ه (ص٢)

[٢] [سورة البقرة: ١٨٥]

[٣] صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب الانصات للعلماء برقم (١٢١) (١/ ٣٥)

[٤] ينظر : مدارج السالكين ،ابن القيم الجوزية ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ (٢/ ٣٧٠)

[٥] [سورة البقرة: ١٩٠]

[٦] الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م (ص: ١٣٥)

[٧] السيل الجرار ، الشوكاني ، دار ابن حزم، ط١ (ص: ٩٧٨)

[٨] تهذيب اللغة، الازهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م (٧/ ٢٧)لسان العرب (٢/ ٢٥١)، القاموس المحيط، الفيرزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ(ص: ١٨٦)، تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (٥/ ٥١٧) وينظر أيضا: الملل والنحل، الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي (١/ ١١٤)

[٩] الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١١٤)

[١٠] مقالات الإسلاميين، الأشعري ، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية،ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (١/ ١١٢)

مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي »[١]. والتعريف الأول من أشمل التعاريف ، وهو يربط بين أفكار الماضين منهم واللاحقين .

ثانيا: نشأة الخوارج .

اختلفت آراء الباحثين والمؤرخين حول أصل نشأة الخوارج في الإسلام ، وسنورد أهم الآراء التي قيلت في ذلك والراجح منها .

الرأي الأول : كان أصل ظهورهم في عهد النبي ﷺ.

ويستند أصحاب هذا القول إلى ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي ﷺ ، وهو باليمن بذهبة في تربتها، إلى رسول الله ﷺ فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب، وزيد الخير الطائي، ثم أحد بني نبهان، قال: فغضبت قريش، فقالوا: أتعطي صناديد نجد وتدعنا؟ فقال رسول الله ﷺ : «إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم» فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله، يا محمد، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟» قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله - يرون أنه خالد بن الوليد - فقال رسول الله ﷺ : «إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون، أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» [٢].

وليس المراد هنا – والله أعلم – أنهم سيكونون من ذريته وإنما المراد أنهم على شاكلته وصفته ، قال الحافظ ابن كثير: وليس المراد به أنه سيخرج من صلبه ونسله، لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالة هذا، بل ولا أعلم أحدا منهم من نسله وإنما أراد " من ضئضئ هذا " أي من شكله وعلى صفته فالله أعلم. وهذا لرجل هو ذو الخويصرة التميمي وسماه بعضهم حرقوصا.[٣]

وتشير بعض المصادر إلى ان ذا الخويصرة هذا هو حرقوص بن زهير السعدي في الصحابة أبو جعفر الطبري وذكر أنه كان له في فتوح العراق أثر وأنه الذي افتتح سوق الأهواز ثم كان مع علي في حروبه ثم صار مع الخوارج فقتل معهم.[٤]

وذهب ابن الجوزي إلى أنه « أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ»[٥].

الرأي الثاني : السبئية .

يذهب بعض كتاب الفرق والمؤرخين إلى أن للسبئية بزعامة عبد الله بن سبأ . أثرٌ ظاهرٌ في نشأة الخوارج مستندين في ذلك إلى روايات أوردها الطبري ذكر فيها أن بعضاً من زعماء الخوارج اشتركوا في مقتل عثمان ﷺ وأن كثيرا ممن كان مع علي ﷺ في موقعة الجمل بذلوا جهوداً مضنية لإثار الفتنة وعدم الصلح بين الفريقين حتى لا يؤاخذوا على اشتراكهم في مقتل عثمان ﷺ [٦].

الرأي الثالث : حادثة التحكيم .

يذهب كثير من مؤرخي الفرق إلى أن حادثة التحكيم كانت السبب الرئيس في ظهور الخوارج . وتتلخص قصة التحكيم في أنه لم أشتد القتال بين علي ﷺ وجيش معاوية في موقعة صفين عام ٣٧ه ، وعندما قبل علي ﷺ التحكيم خرج جماعة من أتباعه وقالوا: تحكمون الرجال في أمر الله تعالى – لا حكم إلا لله تعالى ، ولم يدخلوا الكوفة مع علي ﷺ فأتوا حروراء ؛ ولذا سموا بالحرورية [٧].

الرأي الرابع : المطالبة بدم عثمان ﷺ.

ومن الأقوال البعيدة في بيان أصل نشأتهم ما عزاه ابن حجر – رحمه الله – إلى الرافعي في الشرح الكبير ، من أن أصل بدعتهم أنهم خرجوا على علي ﷺ حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان ﷺ ، ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله أو مواطأته إياهم ، قال ابن حجر رحمه الله :« كذا قال وهو خلاف ما أطبق عليه أهل الأخبار فإنه لا نزاع عندهم أن الخوارج لم يطلبوا بدم عثمان بل كانوا ينكرون عليه أشياء ويتبرءون منه»[٨]

الرأي الخامس : القراء

تناول بعض الباحثين ومدى علاقتهم بنشأة الخوارج ، ولعل الباعث على هذا هو ما اشتهر عن الخوارج من تسميتهم بالقراء لكثرة اجتهادهم في القراءة، كما قال أبن حجر عنهم رحمه الله:« كان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع »[٩]

وبعد هذا العرض التاريخي الذي قدمناه حول أصل نشأة الخوارج في الإسلام ، يمكننا التمييز بين أنماط ظاهرة الخوارج في الإسلام ، وفق المؤشرات التالية :

١. حركة خروج فردية : وأصلها حدث على عهد النبي ﷺ على يد ذي الخويصرة .

٢. حركة جماعية بخروج غير المسلح : التأليب على عثمان بن عفان – ﷺ– هو أول تجليات نشأة هذا النمط من ظاهرة الخوارج على يد فئة من حديثي العهد بالإسلام في المناطق المفتوحة ، وفي مقدمتها مصر والعراق، بزعم التشيع لآل البيت من جهة ، وادعاء الصلاح ومناهضة الفساد في مؤسسة الخلافة من جهة أخرى ، والإرجاف في الصف الإسلامي .

---

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ، مكتبة الخانجي - القاهرة (٢/ ٩٠)

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١) برقم (١٠٦٤)

[٣] البداية والنهاية ،ابن كثير (٧/ ٣٣٢)

[٤] فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه (١٢/ ٢٩٢)

[٥] تلبيس إبليس، لابن الجوزي ، دار الفكر ،ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م (ص: ٨٢)

[٦] تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ، دار التراث – بيروت،ط٢ - ١٣٨٧ هـ (٤/ ٣٤٠)وينظر: أثر الخوارج في الفكر الاسلامي، عبد التواب محمد عثمان ، المحدثين للتحقيقات العلمية والنشر ، القاهرة (ص٥٨-٨٩)

[٧] مقالات الإسلاميين ،أبو الحسن الأشعري (١/ ١١٢)، الفرق بين الفرق، لأبي منصور البغدادي، دار الآفاق الجديدة ط٢، ١٩٧٧ (ص: ٥٧)

[٨] فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٨٣)

[٩] المصدر السابق .

٣. حركة جماعية بخروج مسلح : أول تجليات هذا النمط هم أولئك المتمردون الذين حاصروا عثمان – ﷺ– وانتهكوا حرمة هذا الإمام المبشر بالجنة ، ذي النورين ،في الشهر الحرام ، بالحرم المدني ، وظلوا مجرد صورة مسلحة للنمط الثاني ، إلى أن قبل علي -ﷺ– التحكيم ، فتحولوا إلى النمط الذي اشتهر بهذا المسمى ، حيث فارقوا الجماعة وانحازوا إلى حروراء وعينوا شبث بن ربعي التميمي ليكون أميراً عليهم للقتال ، وجعلوا عبد الله بن الكواء اليشكري أميراً للصلاة .. وكان الذي نقموا على علي ﷺ أموراً ثلاثة :

أولها : أنه بقبوله التحكيم قد حكم الرجال في أمر الله والله تعالى يقول : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [١]وكان عليه ان يستمر في القتال حتى يظهر حكم الله .

وثانيها : أنه قاتل أصحاب " الجمل " وقتلهم غير أنه لم يسبهم ولم يأخذ غنائمهم ، بل نهى عن قتل مدبرهم ، والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم وذراريهم ،قالوا : وليس في كتاب الله إلا مؤمن او كافر فإن كان هؤلاء مؤمنين لم يحل قتالهم ، وإن كانوا كافرين أبيحت أموالهم ..

والثالث : أن علياً بقبوله التحكيم قد محا نفسه من إمرة المؤمنين ، وعندهم أنه إن لم يكن أميراً للمؤمنين فإنه أمير للكافرين .. والله أعلم[٢]

ثالثا : بعض أصول الخوارج المكفرة.

بعد هذا العرض التاريخي الذي قدمناه لنشأة ظاهرة التطرف عند الخوارج ، نرى أن قضية التطرف عند هؤلاء الخوارج قد وصلت إلى منعطف خطير حيث استخدموه وسيلة لإرهاب المجتمعات الإسلامية ، حيث بالغ الخوارج في تكفير المسلمين وغالوا في ذلك إلى درجة أن اصبح هذا التكفير مبدأ يميز الخوارج عن غيرهم من الفرق الإسلامية الاخرى ، وتمثلت أهم أصول ومرجعيات مبدأ التكفير عندهم في منطلقين[٣] .

المنطلق الأول : هو مقتضى مبدؤهم في الإيمان ، حيث عد الخوارج أن العبد لا يكون إلا أحد رجلين : إما مؤمن بإطلاق كامل الإيمان ، لا يشوب إيمانه أي قصور أو تقصير مهما كان ضئيلاً ، واعتقدوا أنهم وحدهم هم أصحاب هذا الإيمان الكامل . وإما كافر بإطلاق كامل ، وهو كل مسلم قصر أو أهمل أو تقاعس عن اداء بعض الواجبات والطاعات المفروضة، أو أرتكب ذنباً أياً كان هذا الذنب صغيراً أو كبيراً ، إذ ليس بين الإيمان والكفر حالة وسطى أو منزلة بين منزلتين . والدليل على أن الخوارج يكفرون بصغائر الأمور وأنهم جعلوا صغائر الذنوب كالكبائر ، أنهم جعلوا الإيمان جملة واحدة لا يُتبعض ، إذا ذهب بعضه ذهب كله فلم يبق منه شيء ، وقالوا: إن الإيمان هو مجموع ما أمر الله به ورسوله ، وقالوا : ولا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب ومعصية يستحق بها العقاب ، ولا يكون الشخص الواحد محموداً من وجه مذموماً من وجه ، ولا يتصور أن الشخص يدخل الجنة والنار جميعاً ، بل من دخل إحداهما لم يدخل الأخرى ، فالإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله[٤].

المنطلق الثاني : هو مقتضى فهمهم لقوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٥] واعتقد الخوارج أن كل من خالفهم في مذهبهم ومبادئهم ، حاكمون بغير ما أنزل الله ، واعتقدوا بيقين أن مذهبهم هو المذهب الحق الأوحد .

وترتب على هذا أن أصبح للخوارج مسلكان الأول : تكفير مرتكبي المعاصي والذنوب من المسلمين . والثاني :تكفير مخالفيهم عامة سواء كانوا حكاماً أو محكومين .

المبحث الثاني

المعالجات الفكرية والفعلية لظاهرة التطرف عند الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ

لا يتسع المقام للتفصيل ، رغم حاجة الأمة الملحة له ، فيما نعتقد ، ومن هنا فإننا سنرسم على عجل خطوط عريضة كبرى لهدي الإمام عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – في معالجة هذه الظاهرة . كيف حللها ؟ وكيف رسم أطراً متمايزة لكل نمط منها ؟ وما وصفته لأساسيات معالجتها على نحو يلتزم بالإسلام نصاً وروحاً .

المطلب الأول: المعالجات الفكرية .

إن الباحث في منهجية الإمام عمر بن عبد العزيز ﷺ في علاج ظاهرة التطرف والتكفير يرى انه حدد علة الداء وخريطة المعالجة الوقائية ، وأبدع في استخلاص وصفة وقائية من داء التطرف والتكفير ، وأتى بمعالجات فكرية تتناسب مع قدرها وأثرها على الفرد والمجتمع وقد حصرت ذلك في ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى : التنشئة التبصيرية :

اعتبر الإمام عمر بن عبد العزيز ﷺ ظاهرة الخوارج ظاهرة فكرية ، والرد الحقيقي عليها هو بالتحذير منها ومن عواقبها ، وبإيجاز بالغ ، يمكن الإشارة إلى الآليات التالية:

– التحذير من البدع والغلو في الدين : من ذلك قول عمر بن عبد العزيز -ﷺ- : «فاقبلوا أمر الله وإياكم والبدع، والغلو في الدين، والسؤال عما كفيتموه »[٦]. وقوله « إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس

---

[١][سورة الأنعام: ٥٧]

[٢] ينظر : مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند ط٢، ١٤٠٣ (١٠/ ١٢٣)،برقم (١٨٥٩٠) ،والمستدرك على الصحيحين للحاكم ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠ (٢/ ١٦٧)برقم (٢٦٦٠) وينظر أيضا : تاريخ الإسلام ، الذهبي، (٣/ ١٧٥)، منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (٨/ ٥٣٠-٥٣٣)

[٣] الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي ،د. محمد أبو سعده ،ط٢ ، القاهرة ،١٩٩٨م ،(ص١٦٥-١٦٦)

[٤] منهج ابن تيمية في مسألة التكفير ،د. عبد المجيد المشعبي، مكتبة أضواء السلف ، ١٩٩٧م (٢/٤٨٨-٤٨٩)

[٥][سورة المائدة: ٤٤]

[٦]أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر – ط١، ١٤١٧ هـ (٨/ ٢١١)الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م (٢/ ٧٠٩)

ضلالة»[١] .

– التحذير من مفارقة الجماعة وشق عصا الطاعة : فكان ينهاهم عن الاختلاف والفرقة ، ويحذرهم من مغبة عواقبها ومن ذلك أنه أوصىﷺ بقوله : « سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً»[٢] وقوله « كتب رسالة إلى الخوارج وفيها: ... أقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة »[٣] .

– التحذير من فكر الخوارج وبيان صفتهم وذم صنيعهم :

لقد كان الإمام عمر بن عبد العزيز ﷺ– كغيره من الخلفاء الراشدين–يحذر الناس من مسلك الخوارج ، وينبههم على عدم الاغترار بهم مبيناً سماتهم للناس ، ومن سماتهم :

١. السرية في تعاليمهم والتخفي بها عن العامة : وقوله « إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة»[٤] .

٢. اتباع المتشابه وهي مطية يركبها الخوارج وذلك بتقليب الأدلة وتفسيرها بما يوافق هواهم مدعين أن تلك النصوص تؤيدهم فيما يذهبون إليه في باطلهم : ما ذكره ابن عبد الحكم « في رسالة عمر إلى الخوارج وفيها ... وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما »[٥] .وما رواه الطبري بسنده عن عمرو بن عثمان قال : سمعت عمر بن عبد العزيز قال: « انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾[٦].. »[٧]

٣. اتباع الهوى : مما أثر عن عمر بن عبد العزيز قوله « وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم إلا من رحم الله فإن من رحم الله لا يختلفون في قضائه فإنه قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[٨].»[٩]

٤. معارضة السنة بالقران : ومن ذلك قوله : « سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا..»[١٠].

٥. الخصومات في الدين : «قال عمر بن عبد العزيز من جعله دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل..»[١١].

٦. التأويل الفاسد لآيات الكتاب وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي لا توافق أهواءهم « أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله وفيها ... وقد ذلت ألسنة كثير من الناس بآية وضعوها غير موضعها، وتأولوا فيها قول الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[١٢]..»[١٣].

المرتبة الثانية : الوعظ والنصيحة .

وقد سلك الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز – ﷺ– في تعامله مع الخوارج هذا المسلك ، والذي يعد القاعدة الأمثل في علاج التطرف والمتطرفين ، حينما بدأهم بالوعظ والنصيحة والتذكير بالحسنى، ولم يقاتلهم إلا بعد أن استحلوا دماء المسلمين ومحارمهم.

- النصيحة العامة .

ومن ذلك : ما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسنده عن عثمان بن يحيى الغسابي عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج: إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبل المسلمين فليذهبوا حيث شاءوا، وإن كان رأيهم القتال فو الله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة[١٤].

ومن ذلك : ما ذكره ابن عبد الحكم في كتابه قال:« كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج رسالة وفيها ... أقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة فإنه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٥]، فهذا النصح إن أحببتم وإن تستغشوني فقديما ما استغش الناصحون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». [١٦]

---

[١] تلبيس إبليس، ابن الجوزي (ص: ٨١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٥٩٥)

[٢] سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبد الحكم، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب ، ط٦، ١٤٠٤هـ (ص: ٤٠)الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٥٩٥)

[٣] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٧٥)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٥٩٦)

[٤] تلبيس إبليس، ابن الجوزي (ص: ٨١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٥٩٥)

[٥] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٨٠)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٦٥٤)

[٦] [سورة آل عمران: ٧]

[٧] جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،ط١٤٢٠،١ه (٦/ ٢٠٣)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٦٥٤)

[٨] [سورة هود: ١١٨، ١١٩]

[٩] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٧٤)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٦٦٠)

[١٠] سيرة عمر بن عبد العزيز، (ص: ٤٠)الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٦٥٥)

[١١] القدر للفريابي ، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور ،أضواء السلف ، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م (ص: ٢١٨)

[١٢] [سورة المائدة: ١٠٥]

[١٣] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٤٣)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٦٥٦)

[١٤] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ (٢٣/ ٣٣٦)

[١٥] [سورة القصص: ٨٣]

[١٦] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٧٥)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٦٩٤-٦٩٥)

- النصيحة الخاصة :

نصيحته لـ (يحيى بن يحيى ، وسليمان بن داود)

ما ذكره ابن عبد الحكم في كتابه قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج: « من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه العصابة، أما بعد: أوصيكم بتقوى الله فإنه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[1].أما بعد:

فقد بلغني كتابكم والذي كتبتم فيه إلى يحيى بن يحيى، وسليمان بن داود، والذي أتى إليهما وإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]. وقال: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[4].وإني أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع. وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما. هذه نصيحة منا نصحنا لكم فإن تقبلوها فذلك بغيتنا، وإن تردوها على من جاء بها فقديما ما استغش الناصحون، ثم لم نر ذلك وضع شيئا من حق الله، وقد قال العبد الصالح لقومه: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [5]، وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [6]».[7]

إن هذا الوعظ والنصح قد أثر في جماعة من الخوارج، وإن كان في ظاهر الأمر عدم تفاعلهم مع هذه المواعظ إلا أنها تظل تؤثر في جماعة منهم بلا شك .

المرتبة الثالثة : المناظرة والمحاورة .

لقد حاور عمر بن عبد العزيز الخوارج، وحاول من خلال هذا الحوار مناقشة الأمور التي خالفت فيها الخوارج وكانت سبب خروجهم، وحاول إزالة الشبه التي عرضتها الخوارج وجعلتها مبررا ومسوغا لخروجهم. وكان هذا الحوار وتلك المناقشة أكثر من مرة، وفي أكثر من موضع ، وكان الحوار ناجحا إذ من خلاله زالت شبه جماعة من الخوارج، وعادوا إلى الحق، وانضموا إلى الجماعة، وقد ذكرت كتب التاريخ أمثلة ونماذج كثيرة للحوارات الناجعة ، التي مارسها عمر بن العزيز مع الخوارج منها :

– محاورة عمر بن عبد العزيز لرجلين من الخوارج .

ذكر ابن عبد الحكم في كتابه أن رجلان من الخوارج دخلا على عمر ابن عبد العزيز فقالا: السلام عليك يا إنسان، فقال وعليكما السلام يا إنسانان. قالا: طاعة الله أحق ما اتبعت. قال: من جهل ذلك ضل. قالا: الأموال لا تكون دولة بين الأغنياء. قال: قد حرموها. قالا: مال الله يقسم على أهله. قال: الله بين في كتابه تفصيل ذلك. قالا: تقام الصلاة لوقتها. قال: هو من حقها. قالا: إقامة الصفوف في الصلوات. قال: هو من تمام السنة. قالا: إنما بعثنا إليك. قال: بلغا ولا تهابا. قالا: ضع الحق بين الناس. قال: الله أمر به قبلكما. قالا: لا حكم إلا لله. قال: كلمة حق إن لم تبتغوا بها باطلا. قالا: ائتمن الأمناء. قال: هم أعواني. قالا: احذر الخيانة. قال: السارق محذور، قالا: فالخمر ولحم الخنزير. قال: أهل الشرك أحق به. قالا: فمن دخل في الإسلام فقد أمن. قال: لولا الإسلام ما أمنا. قالا: أهل عهود رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: لهم عهودهم. قالا: لا تكلفهم فوق طاقتهم. قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[8] ، قالا: خرب الكنائس. قال: هي من صلاح رعيتي. قالا: ذكرنا بالقرآن. قال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[9] ، قالا: تردنا على دواب البريد. قال: لا هو من مال الله لا نطيبه لكما. قالا: فليس معنا نفقة. قال: أنتما إذن إبنا سبيل علي نفقتكما.[10].

– محاورة عمر بن العزيز لجماعة من الحرورية .

روى ابن الجوزي في كتابه "سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد" فقال: حدثنا أرطأة بن المنذر قال: سمعت أبا عون يقول: دخل ناس من الحرورية على عمر بن عبد العزيز فذاكروه شيئا، فأشار إليه بعض جلسائه أن يرعبهم، ويتغير عليهم فلم يزل عمر بن عبد العزيز يرفق بهم حتى أخذ عليهم ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم ما بقي. فخرجوا على ذلك فلما خرجوا ضرب عمر ركبة رجل يليه من أصحابه، فقال: يا فلان إذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك دون الكي فلا تكوينه أبداً[11]

– استخدام الشعر في محاورة الخوارج

عن ابن الجوزي أيضا قال: وعن الوليد بن مسلم قال: قال الأوزاعي: لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه رجل من الشراة يقال له عمرو بأبيات:

قل للمولى على الإسلام مؤتنفا ... وقد يرى أنه رث القوى واهي
إذ رابه معشر عدوه مأكلة ... بنخوة الملك والإسراف والباه

---

[1] [سورة الطلاق: ٢-٣]
[2] [سورة الصف: ٧]
[3] [سورة النحل: ١٢٥]
[4] [سورة محمد: ٣٥]
[5] [سورة هود: ٣]
[6] [سورة يوسف: ١٠٨]
[7] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٧٩)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٦٩٩-٧٠١)
[8] [سورة البقرة: ٢٨٦]
[9] [سورة البقرة: ٢٨١]
[10] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٤٧)،الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/٦٧٦- ٦٧٧)
[11] ينظر : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٤٠٤ه(٧٦/١)

إنا شرينا بدين الله أنفسنا ... نبغي بذاك إليه أعظم الجاه
ينهى الولاة بحد السيف عن سرف ... كفى بذاك لهم عن زاجر ناهي
وإن قصدت سبيل الحق يا عمرا ... آخاك في الله أمثالي وأشباهي
وإن لحقت بقوم كنت واعظهم ... في جور سيرتهم فالحكم لله

قال: فأجابه عمر بن عبد العزيز:

ياأيها الرجل المهدي نصيحته ... إن المحاسن والتوفيق بالله
إن كان أمر من السلطان تنكره ... فماعرى الدين والإسلام بالواهي
هذا الكتاب كتاب الله نقرؤه ... مصدق الوحي فينا آمر ناهي
فقد يزل الذي يبقى الهدى رهقا ... عند الشريعة وهو العالم الواهي
الملك ياعمرو ملك الله خالقنا ... والحكم ياعمرو مردود إلى الله

قال: فأتاه فبايعه ولم يخرج عليه[١]

– دعوة عمر بن عبد العزيز رؤوس الخوارج للمناظرة

روى ابن جرير الطبري بسنده عن أبي عبيدة معمر بن المثنى[٢]، قال :أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن[٣] بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شوذب واسمه بِسطام من بني يشكر فكان مخرجه بجوخَى[٤] في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة.

فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دما، أو يفسدوا في الأرض، فإن فعلوا فحل بينهم وبين ذلك، وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه إليهم، ووجه معه جندا. وأوصه بما أمرتك به. فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة، وأمره بما أمره به عمر، وكتب عمر إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخْرجه، فقدم كتاب عمر عليه. وقد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بإزائه لا يحركه، ولا يهيجه فكان في كتاب عمر إليه: إنه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه، ولست بأولى بذلك مني. فهلم أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك، فلم يحرك بسطام شيئا وكتب إلى عمر: قد أنصفت، وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك ويناظرانك. قال أبو عبيدة: الرجلين اللذين بعثهما شوذب إلى عمر مخدوج مولى بني شيبان، والآخر من صليبة بني يشكر -قال: فيقال: أرسل نفرا فيهم هذان، فأرسل إليهم عمر: أن اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلا عليه فناظراه، فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك؟ قال: صيره غيري، قالا: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك، ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أتراك كنت أدَّيت الأمانة إلى من ائتمن قال: أنظراني ثلاثا، فخرجا من عنده، وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال، وأن يخلع يزيد، فدسوا إليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات[٥].

المطلب الثاني : المعالجات الفعلية

قدم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه – بيانا ستظل الأمة بحاجة الى الوعي به وتفعيله إلى قيام الساعة في التعامل الرشيد مع ظاهرة التطرف والتكفير بكل صروفها . وإذا كانت أحكام الجهاد في مواجهة المعتدين من غير المسلمين قد تبينت قولا وفعلا في العصر النبوي ، فإن الفضل يرجع للصحابة بشكل عام وللإمام علي - ﷺ– وعمر بن عبد العزيز -ﷺ– بشكل خاص في البيان العلمي لأصول مجاهدة من ينحرفون داخل الصف الإسلامي ، وبنظرة خاطفة للغاية لاعتبارات المساحة المتاحة لمثل هذه الدراسة تتبين لنا مراتب المعالجة الفعلية التالية :

المرتبة الأولى : الترغيب

قد يكون من بين صفوف الخوارج من لديه تطلعات للسلطة وحب للرئاسة، فينفع مع هذا الصنف استمالته وترغيبه. ولقد حاول عمر بن عبد العزيز ﷺ أن يستميل رؤوس الخوارج بالمنصب، وأن يستصلحهم بالمال وتتألف قلوبهم بذلك، لأنه إذا تابع الرأس تابع من معه، وإذا رجع وكف رجعوا وكفوا، أو أحدث خللا في صفوفهم.

وروى ابن الجوزي بسنده عن أرطأة بن المنذر قال: سمعت أبا عون يقول: دخل ناس من الحرورية على عمر بن عبد العزيز فذاكروه شيئا، فأشار إليه بعض جلسائه أن يرعبهم، ويتغير عليهم فلم يزل عمر بن عبد العزيز يرفق بهم حتى أخذ عليهم ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم ما بقي. فخرجوا على ذلك فلما خرجوا ضرب عمر ركبة رجل يليه من أصحابه، فقال: يا فلان إذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك دون الكي فلا تكوينه أبداً[٦].

المرتبة الثانية : التهديد والتخويف .

سلك عمر بن عبد العزيز – ﷺ- أيضا مسلك الترهيب والتخويف لعله يجدي معهم ويكون رادعا لهم، ومن ذلك : أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج: إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة ولا على أحد من أهل

---

[١] ينظر : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ابن الجوزي (٢٦٥/١-٢٦٦)

[٢] معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم. صدوق إخباري وقد رمي برأي الخوارج. ينظر: تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة ،دار الرشيد ،ط١، ١٤٠٦ (ص: ٥٤١)

[٣] عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي أبو عمر المدني ثقة من الرابعة توفي بحران في خلافة هشام. ينظر :تقريب التهذيب (ص: ٣٣٤)

[٤] جوخا -بضم والكسر وقد يفتح- اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه ينظر: معجم البلدان، الحموي ، دار الفكر. بيروت ،ط٢، ١٩٩٥م (٢/ ١٧٩)

[٥] ينظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، دار التراث – بيروت ، ط٢ - ١٣٨٧ هـ (٦/ ٥٥٥-٥٥٦)

[٦] ينظر : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ابن الجوزي(٧٦/١)

الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبل المسلمين فليذهبوا حيث شاءوا، وإن كان رأيهم القتال فوالله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة[١].

المرتبة الثالثة : قتالهم كبغاة.

حرص عمر بن عبد العزيز على حقن دماء المسلمين وحبه للتمسك بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح مستنيرا بما أخذوا به من السنة في معاملة الخوارج من مناظرة ومحاجة كما فعل أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فحين خرج عليه الخوارج أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناظرهم ورجع منهم طائفة ثم بين لهم بأن لا يسفكوا دما وأن لا يخيفوا آمنا فما استفادوا من ذلك فسفكوا الدماء وخوَّفوا الآمنين فعند ذلك حاربهم[٢]، وهذا ما فعله عمر ابن عبد العزيز فقد تبع هذا المنهج الذي سار عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما بالغ في الإعذار والإنذار قدر الاستطاعة وهدى الله تعالى من أراد له الهداية لم يتوان عن محاربتهم لأنهم رجس.[٣].

ويمكن الإشارة هنا إلى أبرز خطوط الكيفية التي ارساها عمر بن عبد العزيز في قتال البغاة من الخوارج

أولا : نشر المعرفة بآداب الاقتتال وضوابطه بين أهل القبلة .

من القواعد والمبادئ التي ارساها عمر بن عبد العزيز - ﷺ– في هذا الصدد :

١. دعوة البغاة إلى ترك بغيهم :

ما رواه ابن سعد بسنده : قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: خرجت حرورية بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز وأنا يومئذ بالعراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد عامل العراق، فلما انتهى أمرهم إلى عمر كتب إلى عبد الحميد يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أعذر في دعائهم كتب إليه أن قاتلهم فإن الله وله الحمد لم يجعل لهم سلفا يحتجون به علينا.[٤] وروى ابن سعد بسنده أيضا قال :أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن عون بن عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز أن يدعى الخوارج[٥] .

٢. **تجريد الخوارج من اسلحتهم :** ذكر ابن عبد الحكم في قصة مناظره عمر الخوارج وفيه قال عمر لأصحابه: «ابحثوهما أن لا يكون معهما حديدة».[٦]

٣. **أن لا يبدأ جيشه البغاة من الخوارج بقتال** : حتى يكتب إلى ولاته الكتب محذرا فيها من البدء بالعدوان وأن لا يحركوهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا في الأرض ومن ذلك قوله – ﷺ- **:** وإن كان رأي القوم أن يسيحوا في البلاد على غير فساد على أهل الذمة ولا تناول أحد من الأمة فليذهبوا حيث شاءوا، وإن هم تناولوا أحدا من المسلمين وأهل الذمة فحاكمهم إلى الله»[٧]

٤. **ومن ضوابط القتال أن : لا يتبع مدبر ، ولا يجهز على جريح** : فيكتب إلى واليه بحكم البغاة أن لا يقتل أسيرا ولا يجهز على جريح ولا يقتل النساء والصبيان. وهذه هي سنة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معاملة الخوارج ...[٨].

٥. **ترحيلهم بغير تحريك ولا اثارة لهم** : ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا جرير، عن مغيرة ، قال: خاصم عمر بن عبد العزيز الخوارج فرجع من رجع منهم، وأبت طائفة أن يرجعوا فأرسل عمر رجلا على خيل وأمره أن ينزل حيث يرحلون ولا يحركهم ولا يهيجهم، فإن قتلوا وأفسدوا في الأرض فاسط عليهم وقاتلهم، وإن هم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الأرض فدعهم يسيرون[٩] .

٦. **لا يقتل أسيرهم بل يحبس**: ومن ذلك ما أخرجه ابن سعد في طبقاته عن محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، عن أبي بكر بن حزم، عن المنذر بن عبيد، قال: حضرت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد: ومن أخذت من أسراء الخوارج فاحبسه حتى يحدث خيرا، قال: فلقد مات عمر بن عبد العزيز وفي حبسه منهم عدة[١٠].

٧. **لا تمس حرمة أموالهم :** ومن ذلك ما اخرجه ابن سعد في طبقاته عن محمد بن عمر، قال: حدثني خازم بن حسين، قال: قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله في الخوارج، فإن أظفرك الله بهم وأدالك عليهم فرد ما أصبت من متاعهم إلى أهليهم»[١١] .

٨. **القصاص من اتلف نفسا :** ما نقله الملطى عن مزاحم بن زفر قال : كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب، فخرج علينا يوم الجمعة رجل حروري فضرب رجلا من بني عجل بالسيف فأخذ، فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله، فقال: أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم تقصه منه. فحبسه وكاتب إلى يزيد المهلب، فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز، فعرض عليه الكتاب فكتب: أما بعد: فانظر الحروري فإن المضروب مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه، وإن كان بريئا فقصه منه، ثم احبسه محبسا قريبا من أهله حتى يموت من هواه الخبيث[١٢]

---

[١] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر ،(٢٣/ ٣٣٦)
[٢] ينظر : العقد الفريد ،لابن عبد ربه الاندلسي ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ (٢/ ٢٣٢)
[٣] الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (٢/ ٧١٩-٧٢٠)
[٤] ينظر :الطبقات الكبرى ،لابن سعد (٥/ ٢٧٧)
[٥] ينظر :المصدر نفسه.
[٦] سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١١٣)
[٧] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الاصفهاني ، السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ (٥/ ٣١٠)
[٨] ينظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (١/ ١٢٥)
[٩] مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩ه (٧/ ٥٥٧)
[١٠] الطبقات الكبرى ،ابن سعد(٥/ ٢٧٧)
[١١] الطبقات الكبرى، ابن سعد(٥/ ٢٧٧)
[١٢] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين الملطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر (ص: ١٨٣)

٩. **التعرض للخوارج :** لم يتعرض الإمام عمر بن عبد العزيز – ﷺ– للخوارج إلا بعد أن استعرضوا المسلمين ، وسفكوا الدماء ، وقطعوا الطريق ومن ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا حميد، عن حسن، عن أبيه، قال: أشهد أن كتاب عمر بن عبد العزيز قرئ علينا: إن سفكوا الدم الحرام وقطعوا السبيل فتبرأ في كتابه من الحرورية وأمر بقتالهم.[١]

١٠. **قبول توبة من تاب من البغاة :** ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: خاصم عمر بن عبد العزيز الخوارج فرجع من رجع منهم.»[٢] . كان يمنع الخلفاء الذين كانوا قبله من قتل الحرورية وكان يقول: ضمنهم الحبس حتى يحدثوا توبة[٣].

الخاتمة

وقد رأى الباحث بعد هذه الجولة حزمة من النتائج والتوصيات التي يلزم تفعيلها للحد من هذه الظاهرة الغثة العثرة ، وهي كالتالي :

أهم النتائج :

١. أن ظاهرة التكفير غير المنضبط بضوابط الشرع الحنيف ظهرت أول ما ظهرت في الإسلام علي يد الخوارج الذين كفروا أهل القبلة بالذنوب واستحلوا لذلك دماء المسلمين وأموالهم .

٢. إن أراء الباحثين والمؤرخين للفرق قد تعددت حول نشأة الخوارج والذي يترجح القول به أن أصل هذه الفرقة حدث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على يد ذي الخويصرة (حرقوص بن زهير السعدي) غير أن الخوارج لم يظهروا في صورة جماعة واضحة المعالم إلا بعد حادثة التحكيم لأسباب نقموها إفتراء على علي ﷺ.

٣. إن لكل داء دواء ، وعلاج داء التكفير يكمن في دقة تشخيصه ،إذ لا بد وأن تدخل العقول الموصومة بالتكفير بوابة معمل الفحص الشرعي الحكيم ،حتى تصاغ نظرية شرعية تضمن شفاءها.

٤. إن اعتماد أسلوب التوعية التبصيرية والموعظة والنصيحة والحوار مع بعض المغرر بهم ممن يتبنون بدعة التكفير منهج قرآني ونبوي واجب الإتباع ، سار عليه الصحابة وعلى رأسهم الإمام علي- ﷺ – وسار عليه التابعين أيضا وعلى رأسهم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز- ﷺ –في معالجة داء التطرف والتكفير عند الخوارج ، ذلك أن جميع الأفعال التي تصدر عن الإنسان إنما تصدر في الغالب عن معتقدات وقناعات لديه لا يمكن تعديلها عن طريق الضغط الجسدي أو النفسي ، وإنما عن طريق المعالجات الفكرية القائمة على الحوار والإقناع .

٥. أما الحلول الأمنية والمعالجات الفعلية فيمكن أن تكون الخطوة الأخيرة من المعالجة بعد استنفاذ خطوات المعالجات الفكرية السابقة التي أشرنا إليها ؛ لأن اعتماد الخطوات والحلول الفكرية السابقة تقلل كثيرا من ظاهرة التطرف والغلو ، وتبعد أبناء الأمة عن ظاهرة التكفير والتفسيق والتبديع ، حتى نصل إلى مرحلة متقدمة من العلاج ربما لا نحتاج معها إلى اعتماد المعالجات الفعلية والحلول الأمنية والعسكرية .

أهم التوصيات :

١. إنشاء جهات وهيئات عالمية فعالة ومتخصصة لمواجهة التكفير ،تذب عن الاسلام ما نسب إليه من نتاج هذا الفكر ووباله وإرهابه .

٢. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والتربوية والاعلامية والمجتمعية في ترويج مفاهيم الوسطية وإبراز خبرة الصحابة والتابعين في معالجة المد التكفيري من بداية تكوينه .

والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات

قائمة المصادر والمراجع

١. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٢. أثر الخوارج في الفكر الاسلامي، عبد التواب عثمان ، المحدثين للتحقيقات العلمية ، القاهرة.

٣. الإسلام والشباب ، محمد الزحيلي ، دار القلم ، دمشق ط:٢ ، ١٩٩٣م

٤. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي الطوسي ،وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م

٥. البداية والنهاية ، ابن كثير ،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٠٨ه

٦. تاج العروس من جواهر القاموس،مرتضى الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية

٧. تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، عبد الرحمن بن عمرو المشهور بأبي زرعة الدمشقي ، رواية: أبي الميمون بن راشد ، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني ، مجمع اللغة العربية – دمشق

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد الذهبي ، المكتبة التوفيقية

٩. تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط١: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

١٠. تأريخ الدولة الأموية ، محمود السيد ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،٢٠٠٧

١١. تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبري ، دار التراث – بيروت،ط٢ - ١٣٨٧ هـ

١٢. التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري، ،دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

[١] مصنف ابن أبي شيبة، باب ما ذكر في الخوارج ، برقم (٣٧٩١٣) (٧/ ٥٥٧)
[٢] مصنف ابن أبي شيبة باب ما ذكر في الخوارج ، برقم (٣٧٩٠٨) (٧/ ٥٥٧)
[٣] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢٧٩)

١٣. تاريخ خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة البصري (ت: ٢٤٠هـ)،تحقيق: د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم , مؤسسة الرسالة - دمشق , بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ
١٤. تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)،تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
١٥. تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
١٦. التطرف الفكري ..وأزمة الوعي الديني ، د. مسفر بن علي القحطاني ، المؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) جامعة الملك سعود ، ١٤٣٠ه
١٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
١٨. تقريب التهذيب ،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ،تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٩. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) دار الفكر ، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
٢٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ
٢١. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ،محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت: ٣٧٧هـ)،تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر
٢٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م
٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٢٤. جمل من أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
٢٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
٢٦. الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي ،د. محمد أبو سعده ، ط٢ ، القاهرة ،١٩٩٨م
٢٧. دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ، وفاء محمد البرعي، تقديم شبل بدران ،دار المعرفة الجامعية ،ط:١ ، الاسكندرية ،٢٠٠٢م
٢٨. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه ، عبد الله بن عبد الحكم ،تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب - بيروت – لبنان، ط٦، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
٢٩. سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، الحافظ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط١، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م
٣٠. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي الشوكاني ،دار ابن حزم، ط١.
٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح تحقيق: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٣٢. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ
٣٣. صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي ، محمد علي الصلابي، دار الإيمان ، مصر ،٢٠٠٣م
٣٤. الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
٣٥. العقد الفريد ،أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ
٣٦. عمر بن عبد العزيز ، عبد الستار الشيخ ،دار القلم ،دمشق ،ط٢ ،١٩٩٦م
٣٧. فتاوى السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، دار المعارف
٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
٣٩. الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧
٤٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي ، مكتبة الخانجي – القاهرة
٤١. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٤٢. كتاب القدر ،أبو بكر جعفر بن محمد الفِرْيابِي ،تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور ،أضواء السلف ، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

٤٣. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد ،تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩
٤٤. لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ
٤٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ،تحقيق: محمد المعتصم بالله ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
٤٦. المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠
٤٧. المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند ، ط٢، ١٤٠٣ه
٤٨. معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت الحموي ، دار الفكر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ م
٤٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة .
٥٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)،تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
٥١. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي
٥٢. منهاج السنة النبوية ، تقي الدين ابن تيمية الحراني ،تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٥٣. منهج أبن تيمية في مسألة التكفير ، د. عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ،١٤١٨ه ١٩٩٧م
٥٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) ،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠م

الملخص

تصدى الرعيل الأول من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم لداء التطرف ، وابتكروا التشخيص الأصح والمعالجة الأكثر شرعية وانضباطا وبعد نظر ، لكافة أنماطه وتمظهراته . وحددوا نواته ومنبته ، وبينوا القواعد الرئيسة للمعالجة العادلة والرحيمة له . وانطلاقا من تربيتهم وتعلمهم على يد النبي عليه الصلاة والسلام ، أهدوا إلينا خبرة فريدة لا تبارى . وقد أبرزت هذه الدراسة خبرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في تشخيص داء التطرف والتكفير وفي علاجه .

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رباعي الأبعاد : التعريف بظاهرة التطرف لغة واصطلاحا ، وبيان نشأة الخوارج وتطور فكرهم تاريخيا ،ورصد تجليات تلك الظاهرة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ ثم تعرج على بيان المفاصل الكبرى للكيفية التي عالج بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ تلك الظاهرة فكريا وعمليا.

Abstract

The first groups of companies and followers Allah's content at them have faced the disease of radicalism, they have invented the most correct and diagnosis and the most legalistic and discipline treatment after looking at all of its types and aspects. They has determined its nucleus and origin, they have showed its main basis for fair and merciful treatment. Beginning of bringing and teaching them by the prophet praying and peace at him, they gave us a great experience. This study has showed that the prince of faithful people Omer Ben Abd Alaziz Allah's content at him has an experience in discovering and treating the disease of radicalism and expiation

This survey aims to achieve a quadrilateral goal: defining the phenomenon of radicalism in language and idiom, state the bringing of dissidents and the development of their thoughts, observing transfigurations of that phenomenon at period of Al Khalipha Omer Ben Abd Al Aziz, then twine to state the great details about how the prince of faithful people Omer Ben Abd Al Aziz has treated that phenomenon thoughtfully and scientifically

Keywords: Omer Ben Abd Al Aziz, radicalism, Islamic law.